



ترجمة: علي ماجد

تواصل وسائل الإعلام الغربية وأبواقها "قصف" سوريا واستهدافها. ويصور الغرب النظام السوري على أنه استبدادي، لا يتفوق على استبداده إلا نظام معمر القذافي. ويناقش الصحافيون الغربيون عدد "المتظاهرين المدنيين" الذين راحوا ضحية القمع. وشارفت الأحوال على تكرار التجربة الليبية. ففي الأسبوعين الماضيين، اتّخذ الغرب إجراءات قاسية ضد سوريا، وهو يسعى إلى إصدار قرار في مجلس الأمن يطلق يديه في البلد هذا، على نحو ما فعل في اختتام نيسان -أبريل 2011م يومها، فشلت المساعي الغربية نتيجة موقف روسيا والصين الرافض، وهمما حمّا حلّيفهما الرئيس السوري. ودعا الرئيس الروسي "ديميتري مدفيديف" نظيره السوري إلى "توسيع" الحوار مع الشرائح الاجتماعية والسياسية المختلفة، وأعلن النظام السوري أنه يواصل القتال "ضد المتطارفين"، ولم يحدد الجهات الراغبة في الحوار.

ويبدو أن باراك أوباما - الرئيس الأميركي - ينوي مناقشة الأوضاع في سوريا، ومسألة فرض عقوبات عليها مع مدفيديف. والموقف الروسي وازن ومهم، وصار كثُر في العالم العربي ينظرون بعين الشك والحذر والريبة إلى روسيا نتيجة موقفها الملتبس من مشكلة الأوضاع الليبية.

وفي الميزان الاقتصادي الروسي، تُحتلّ ليبيا مكانة أكثر أهمية من سوريا؛ فال الأولى تملك احتياطات ضخمة من النفط والغاز، على خلاف الثانية. ولكن مكانة سوريا في الميزان الجيوسياسي بارزة وتضاهي أهمية مكانة ليبيا الاقتصادية، والدولة السورية منذ استقلالها تدور في فلك نفوذ موسكو.

وسورية ليست دولة كبرى مثل مصر، ولا تملك مواد أولية مثل الدول الخليجية النفطية. لذا، لا يسعها أداء دور قيادي في العالم العربي. وعلى رغم هذه الواقع، تُعتبر سوريا من أهم الدول العربية، ولا يمكن تزيل أي مشكلة في المنطقة من غير الوقوف على رأيها.

والتحالف بين روسيا من جهة، ومصر والعراق من جهة، هو أقرب إلى علاقة مؤقتة منها إلى علاقة دائمة. وعلى خلاف الحلف هذا، العلاقات بين سوريا وروسيا وطيدة. ولا غنى عن سوريا في العالم العربي.

والنفوذ الروسي في سوريا يجعل صوتها مسموعاً في العالم العربي، وهو ثمرة علاقة موسكو الجيدة بالرئيس السوري. وفرض استمرار العلاقات المميزة هذه ضعيفة، إذا تخلّت موسكو عن النظام السوري، ومهدّت الطريق لوصول القوى المعادية له والموالية للغرب إلى السلطة.

ويحتلّ ميناء طرطوس مكانة بارزة في سلم أولويات روسيا، وفيه ترسو السفن الحربية الروسية وترتّبها. وهو قد يتحول قاعدةً عسكرية دائمة لروسيا في البحر الأبيض المتوسط، وفوائده الإستراتيجية كثيرة، وخسارته لا تعوض.

إلى ذلك، يفترض التحالف الروسي السوري التزام موسكو مواقف تضمن أمن حلّيفتها عسكرياً وسياسياً. وإذا تخلّت موسكو فجأة عن حلّيفتها سوريا -على ما فعلت مع ليبيا- بعثت الخطوة هذه على الطعن في استقلال سياستها الخارجية،

ولطخت سمعتها في العالم، وأضعفتها هيمتها. فيعزف كثيرون في العالم عن التعامل معها على أنها دولة عظمى، في وقت تنتهج نهجاً سياسياً غريباً ومتقبلاً.

المصدر: [صحيفة برافدا الروسية](#)

المصادر: